

الإبداع في الترجمة : دراسة تعاقبية ونفسية

الأستاذة: يسمينة قوادي

جامعة بومرداس

ملخص:

نسعى من خلال هذا المقال لتسليط الضوء على ظاهرة الإبداع في الترجمة، وينقسم إلى جزئين: أما الجزء الأول فسنحاول من خلاله تتبع ظاهرة الإبداع عبر التاريخ كمفهوم وليس كممارسة، لأن الإبداع في الترجمة قديم قدم الترجمة في حد ذاتها؛ أي لن نسعى لإثبات وجوده ولكننا سنتبع آراء من تعاقب من مترجمين ومنظرين في الترجمة عبر التاريخ. وأما الجزء الثاني من المقال فهو مقارنة نفسية توضح السمات المميزة للمترجم المبدع ومراحل الإبداع عموماً ثم في ميدان الترجمة بوصفها عملية نفسية وذهنية في آن واحد.

الكلمات المفتاحية: الإبداع، المترجم المبدع

Abstract :

Cet article vise à mettre en évidence le phénomène de la créativité en traduction .Il se divise en deux parties : dans la première partie nous tentons de suivre ce phénomène à travers l'histoire en tant que concept et non pas en tant que pratique car la créativité existait en parallèle avec la traduction .Cela veut dire que nous n'allons pas prouver son existence mais plutôt énumérer les points de vues des traducteurs et des théoriciens à propos de la créativité au cours de l'histoire. La deuxième partie s'agit d'une approche psychologique montrant les traits spécifiques du traducteur créatif , le processus de la créativité en général puis en traduction en tant qu'opération à la fois mentale et psychologique.

Les mots clés : créativité, traducteur créatif.

جاء في القرآن الكريم "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكروا نثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا"¹ فالتعارف والتواصل فطرة جُبل عليها البشر و ضرورة تقتضيها حاجاتهم الملحة . وهم على اختلاف ألسنتهم ومشاربهم يحققون ذلك التواصل؛ فيبنون

علاقات مع بعضهم البعض ويتعايشون فيما بينهم ويتبادلون التجارب والمنافع، وإن للترجمة لفضلا في ذلك . ولما كانت الترجمة عملية تواصلية كان لزاما الاعتناء بهذه العملية وإعطاؤها حقها؛ ولقد ثبت اهتمام الإنسان بها على مر الأزمان مشافهة وتحريرا. ورغبة في نقل العلوم المختلفة كعلوم الدين والطب والفلك والفلسفة وغيرها كان التركيز واضحا على ترجمة النصوص الدينية و العلمية فكان لها نصيب الأسد فيما تُرجم، غير أن ثلة أخرى من جموع المترجمين ركّزوا على ترجمة النصوص الأدبية قصد نقل تلك الصور الجميلة والحلّ القشبية التي تزينت بها كثير من النصوص، وعلى هذا الأساس تعد الترجمة فعلا ذا أهمية بالغة؛ مارسه الإنسان منذ القدم قدم رغبته في التعارف والتعايش مع غيره قصد بناء علاقات أو كسب مهارات لغوية أو معرفية .

فالشعب الذي يترجم آداب الشعوب الأخرى يظفر بما فيها من مضامين وأفكار؛ أي إنه ينهل منها معرفيا، ثم إنه يُثري لغته بأساليب لغوية وتقنيات تعبيرية جديدة يستقيها من اللغة التي ترجم أدها، لم يكن ليطلع عليها ولا ليستفيد منها لولا الترجمة.

«أما الأدب القومي الذي يتقاعس أهله ويقصّرون على صعيد الترجمة الأدبية فيعيش في حالة اكتفاء ذاتي. وهو لهذا السبب أو ذاك ، يحرم نفسه من فرص التجديد الفني والمضموني، ويتأخر عن الآداب الأخرى فيفقد مكانته في ركب الأدب العالمي.»⁽²⁾ والترجمة الأدبية ظاهرة لغوية على قدر كبير من الأهمية ، إلا أنها مثار للجدل إذ كلما تُرجم نص من النصوص الأدبية إلا تناوله النقاد والمتخصصون في الترجمة بالنقد والتمحيص. وقد يختلفون في مقدار جودته أو قد يعتبرون أن المترجم لم يفلح في النقل أي إن ترجمته قاصرة وغير جديرة بأن تكون نظيرا للنص الأصلي .

وإنّ التّواصل الذي حققته الشعوب ذاتُ الألسنة المختلفة لدليل على إمكانية هذه العملية التواصلية -نقصد بذلك عملية الترجمة- ولا يُقصى من ذلك الأدب. والدليل على ذلك أن بعض النصوص لم تلقَ رواجا ولم يستحسنها القراء إلا بعد أن تُرجمت إلى لغات أخرى ومثال ذلك: أقاصيص "كليلة ودمنة" التي تُرجمت من الفارسية إلى العربية . "إذ أخرج لنا عبد الله بن المقفع نصا عربيا بديعا، يصعب على القارئ أن يستشف فيه ملامح النص المصدر." ⁽³⁾ فكانت ولا تزال مصدرا ينهل منه من يبحث عن عمق المضمون وبلاغة اللغة وكأنها كُتبت أصلا باللغة العربية لا باللغة الفارسية وإن لاقت الترجمة الحرّة التي اعتمدها انتقادا بين ناقدَي الترجمة. وأما عند الغرب فكانت عملية الترجمة أحادية القطب وكان كل منهج يحيد عن الحرفية إلا وأنهم بالقصور والخيانة ، بل

ارتبطت أمانة المترجم بمدى تمسكه بألفاظ النص المصدر، وانطلاقاً من هذه الفكرة فإن كثيراً من النقاد جعل الترجمة والأمانة خطان متوازيان لا يلتقيان.

" Pierre Leyris a pu dire : Les traductions sont comme les femmes : quand elles sont belles ,elles ne sont pas fidèles ,et quand elles ne sont pas belles ,elles sont fidèles . (4) "

" حتى إن بيار ليريس قال: الترجمات شبيهات بالنساء فحين يُكَنّ جميلات يكن خائنات ،وحينما لا يكن جميلات يُكَنّ وفيّات. "ترجمتنا

أي إن النصوص المترجمة إن حسُنت شكلاً فهي لا محالة من المترجم الذي يتصرفه نزع إزار الأمانة ولبس دثار الخيانة، لأن أنصار الحرفية لا يهتمهم حال النص بعد النقل سواء أكان ركيكاً أم لا وإنما أن يكون صورة مطابقة للأصل . لذلك اعتبرت الترجمة الأدبية أقل شأنًا من النصوص الأصلية ،فكان كل نحو ينحوه المترجم عندما تواجهه مشكلة أثناء الترجمة إلا وعد وجهها من أوجه الخيانة ولونا من ألوان البعد عن الأمانة .

لقد أُلِيس النص الأدبي على مرّ السنين لباس القداسة وكأنّه كتاب سماوي لا كلام بشر وأصل هذا الاعتقاد ومنبعه هو أن الكتاب المقدس الإنجيل كان من بواكير الكتب التي ترجمت ،فكان منهج سان جيروم saint Jérome ومبادئه في العصر الوسيط مرجعاً وقدوة لمترجمي النصوص الدينية حيث شددوا على الأمانة بمفهومها الفيلولوجي الصارم ،وحذروا من التحريف أو التأويل،مبالغين في وصفهم لصور النزاهة وإنكار الذات أثناء الترجمة ومشيدين بالتضحيات التي يجب على المترجم النزيه القيام بها ،فاتخذوا من الحرفية المطلقة أسلوباً لهم فكانت النتيجة إنتاج ترجمات غامضة. (5)

«Traduction...conçue comme une opération mathématique exacte. » (6)

أي إنهم كانوا يعتبرون الترجمة عملية حسابية دقيقة بوصف النص بالنسبة إلى هؤلاء كمّا من الكلمات التي تستبدل بما يقابلها في اللغة المترجم اليها .

"Dans une telle conception de la traduction il n'y avait évidemment pas de place pour la créativité". (7)

" من الجلي أنه لا مكان للإبداع في الترجمة بوجود تصور كهذا."ترجمتنا
كيف لفكرة الإبداع أن تسود وأنموذج سان جيروم يقضي بأن لا تحتوي الترجمة أيّا من المترجم .

"The Jéraume model dedicates that there be nothing of the translator in the translation".⁽⁸⁾

بل إن الخروج عن ألفاظ النص يعد مُروقا يعاقب عليه صاحبه عقابا شديدا و"أشهر نموذج يذكره التاريخ هو ما أصاب العلامة الفرنسي "إتيان دوليه" Etienne Dolet ...إذ أدانتها كلية اللاهوت بجامعة السوربون في عام 1546 بتهمة الكفر ، وحكمت عليه حرقا مثل المرتدّين، وأما أساس التهمة فهو أنه ترجم عبارة في أحد حوارات أفلاطون تتكون من سؤال انكاري "Rhetorical question" هو: وماذا يوجد بعد الموت؟ إذ أضاف إلى السؤال- من باب الايضاح- "rien du tout"⁽⁹⁾

وقد قُدِّر لكتابات سان جيروم أن يمتد نفوذها حتى القرن العشرين.⁽¹⁰⁾ بل ولا يزال إلى يومنا هذا من يربط فكرة الأمانة بالجانب الشكلي للنص.

ولكن في السنوات الخمسين الأخيرة ظهر للعيان تيار جديد أو مبحث جديد يهتم بشؤون الترجمة أطلق عليه اسم " Translation studies " مبحث دراسات الترجمة أو كما سماه محمد الديداي ب"علم الترجمة" قد أضاف نماذج جديدة وغدا يركز على أبعاد لم تكن تستلفت النظر في هذه النماذج...وبات يركز على الدراسات المتعمقة "لما يحدث في عملية الترجمة وفي النصوص المترجمة وما يحيط بهذه وتلك جميعا" كما يقول جيرمي منداي (2001-ص9)⁽¹¹⁾ ومن رواد الدراسات الحديثة في الترجمة: جيرمي منداي- جيمس هولمز James S.Holmes ، اندريه ليفيفير André Lefevere ، سوزان باسنت Susan bassnet ، تيو هيرماس Théo Hermas ، كاترين رايس Khatharina Reiss ، هانز كرينغز Hans Krings ... وغيرهم

جاء هؤلاء أخيرا لينصفوا الترجمة ويعيدوا الأمور إلى نصابها بتحديد المفاهيم وأولها مفهوم الترجمة والأمانة وقاموا بطرح قضايا جوهرية : ماذا نترجم ؟ ماذا ننقل بحروف لغتنا من اللغات الأخرى transliterate ؟ ماذا نستبدل substitute ؟ وأخيرا ماذا نهائي adapt ؟ ولقد أصبحت تلك الأسئلة مكونات أساسية لنظرية الترجمة .⁽¹²⁾

التي لطالما اقترنت بعملية الترجمة وراحت ترفع تدريجا تهمة الخيانة عن المترجم التي لطالما اقترنت بعملية الترجمة وراحت ترفع تدريجا تهمة الخيانة عن المترجم التي لطالما اقترنت بعملية الترجمة وراحت ترفع تدريجا تهمة الخيانة عن المترجم "Gradually over the course of twentieth century an alternative approach to translation has emerged ...challenges have been mounted against the concept of equivalence."⁽¹³⁾

"ما انفكت تبرز تدريجيا بحلول القرن العشرين مقاربة بديلة في الترجمة... ورفعت التحديات ضد مفهوم المكافئ." (ترجمتنا)

بل ذهب رُؤاد دراسات الترجمة الحديثة بأفكارهم إلى أبعد من ذلك إلى ما يسعى بالترجمة الإبداعية التي هي موضوع بحثنا وراحوا يرافعون لمصلحة المترجم ويشيدون بالأعمال المبدعة التي ينتجها، وأول الخطوات كانت رفع سمة القداسة عن النصوص لأن هذه السمة كانت حاجزا أمام أي إبداع.

"the sacred original has been destablshed and ideas about creativity and originality in translation have began to be seen more and more frequently."
(14)

"أدحض الأصل المقدس وأضحت أفكار الابداع والإتباع مألوفة أكثر فأكثر." ترجمتنا ووضعو استراتيجيات متعددة الأقطاب صنفت حسب مقدار الإبداع التي ينجر عنها، وفتُح -بالتالي- المجال أمام المترجم ليطلق العنان لكل مهاراته ومكتسباته ويكون العمل النهائي عملا فنيا لا يقل أهمية عن النص الأصلي الذي لم يعد دارسوا ونقاد الترجمة ينظرون إليه بعين التقديس، ولكن الأمانة لمضامين النص تبقى هي القيد الذي يربط المترجم بالنص الأصلي.

أما الترجمة الأدبية فلم تعد أقل شأنًا من نصوصها الأصلية إذ أُتيح المجال للمترجم أن يتفنن هو الآخر في مُنتجِه ويُبدع في اللغة التي يترجم إليها بشقّي أنواع الطرائق المُتاحة في الترجمة وبمختلف الاستراتيجيات التي يستند إليها لتجاوز العقبات التي تعترض سبيله وهو يُترجم .

"Translated literature can be literature in its own right, texts which are not necessarily poorer than their originals and possibly even rich." (15)

"قد يكون الأدب المترجم أدبا في حد ذاته ، نُصوصا ليست بالضرورة أقل ثراءً من الأصل بل يمكن أن تكون أثري منه ." ترجمتنا

غير أننا لا نتفق مع سوزان باسنت في أن يكون النص المترجم أغنى من النص الأصلي؛ إذ إن مهمة المترجم لا تقضي بتجميل شكل النص وزيادة معانيه إلى معانيه وإنما هو مُطالب بالدُنوّ من النص شكلاً ومضموناً قدر المستطاع ، أمّا إن استعصى عليه الأمر فلا أن يجتهد شريطة أن لا يُسقط شرط الأمانة وشعار اجتهاده لا إفراط ولا تفريط.

ونحن نسعى من خلال هذا البحث لأن نوجه الدقة نحو الدراسة التي تعود بالنفع على الترجمة فإذا كان معظم النقاد قد ركزوا فيما مضى على مثالب الترجمة وهفوات المترجم وكبوات مساعيه للدنو من الأمانة؛ واتخذوا من تلك الزاوية الضيقة نقطة انطلاق لهم في نقدهم للترجمة، فإننا اليوم مطالبون برفع الإجحاف -نقصد بذلك حكم الخيانة-، ألم يشهد التاريخ ترجمات خالدة طرقت أبواب الإبداع والأمانة وخلدت نصوصها أكثر مما فعلته النصوص الأصلية، أو ليست تلكم الترجمات ترجمات إبداعية أو مبدعة.

فماذا يقصد بالإبداع وماهي أوجهه في الترجمة؟ وهل كل مترجم هو مبدع بالضرورة أم أن هنالك سمات خاصة يتميز بها؟ وهل يتأتى الإبداع في الترجمة صدفة أم أنه يمر بمراحل؟

1-التعريف الاصطلاحي للإبداع:

يعرف الإبداع غالبا بأنه "شكل راق من النشاط الانساني أو: هو نشاط يؤدي إلى إنتاج جديد وذو قيمة من أجل المجتمع" أو: "الوحدة المتكاملة لمجموعة العوامل الذاتية والموضوعية والتي تقود إلى انتاج جديد وأصيل وذو قيمة من قبل الفرد والجماعة"⁽¹⁶⁾ من هذين التعريفين يتضح أن مفهوم الإبداع مرتبط بسمتي الجودة والقيمة فما كان مألوفاً لم يكن إبداعاً وما لم يكن ذا وزن وذو منفعة لم يُسمَّ عملاً إبداعياً. ويلقى الإبداع استحسان المتلقي وينال إعجابه دون أن يسعى صاحبه لنيل الإطراء و إلا فإنه يميل إلى المراء والتكلف. "على النص الإبداعي أن يشع البهجة في نفوسنا دون أن يعتمد ذلك و إلا فإنه يفقد صفته الإبداعية." ⁽¹⁷⁾ فالمبدع الحقيقي حينما يبتكر أمراً، فهو لا يسعى لإثارة الإعجاب ونيل الإطراء وإنما غرضه الإبداع والإتقان، وحينما يغالي الأديب في استعمال البيان والبديع فإن النص يبدو وكأن صاحبه كان حريصاً على تزيين العلبة لا على فحواها، وبدلاً من أن يزيد ذلك من قيمته كما كان يعتقد فإنه ينتقص منها.

2- الإبداع عند علماء النفس:

منهم من يرى أن الإبداع هو مظهر من مظاهر الخصب والسيولة في التفكير بغض النظر عن قيمته النوعية في عالم الابداع أما آخرون فيعتبرون مقياس العمل الابداعي في وزن العمل وقيمه بالنسبة الى أعمال الآخرين من حيث جدته وأصالته وقدرته على

الامتداد بحدود الخبرة الى آفاق جديدة.⁽¹⁸⁾ ويسرد عبد الإله الحيزان في كتابه عددا من التعريفات التي قدمها بعض علماء النفس كالآتي:

يقول سميث (1959): "إن العملية الإبداعية هي التعبير عن القدرة على إيجاد علاقات بين الأشياء لم يسبق أن قيل أنّ بينها علاقات "

ويرى هافل (1922) إن الإبداع هو القدرة على تكوين تركيبات او تنظيمات جديدة. في حين يرى سيمبسون أن الإبداع هو "هو المبادرة التي يبديها الشخص بقدرته على الانشقاق من التسلسل العادي في التفكير إلى مخالفة كلية".⁽¹⁹⁾

Depuis le début du xxe siècle, des modèles de la créativité par phases ont été proposés. Wallas (1926) distingue quatre phases générales de la créativité : la phase préparatoire, l'incubation, l'illumination et l'évaluation⁽²⁰⁾.

اقترحت منذ بداية القرن العشرين نماذج للإبداع في شكل مراحل، فيميز والاس (1926) بين أربع مراحل عامة للإبداع ألا وهي: الإعداد و الاحتضان والاشراق والتقويم أو التحقق من النتائج، فالإبداع عند والاس يتحقق مروراً بهذه المراحل الأربع وعندئذ يوصف ما قام به الشخص بأنه عمل إبداعي. وجدير بالذكر أن هذا النموذج هو من أشهر النماذج التي جاء بها علماء النفس وقد أُسقط على علوم أخرى وسنرى فيما بعد كيف تم اعتماده في مجال الترجمة.

3- الإبداع في الترجمة :

يرتبط الإبداع في الترجمة بمقدرة المترجم على الخروج من مأزق الترجمة ومشاكلها منتصراً أي أن يتمكن المترجم من فك معضلة ترجمية اعترضت سبيله أثناء الترجمة؛ كأن يجد مكافئاً لمفردة ما أو عبارة ليس لها مايقابلها في اللغة الهدف، أو أن يتمكن من التعبير بسلاسة عن فكرة وردت في صورة غريبة عن قراء اللغة المترجم إليها بحيث تحمل القوة ذاتها؛ والتأثير عينه كما في النص المصدر دون أن تكون مثاراً للاستغراب ولا للاستهجان. جاء في قاموس المصطلحات المفتاحية لدراسات الترجمة " key terms in translation studies" لصاحبه Guiseppe Palumbo هذا التعريف :

« Creativity is often considered as one of the aspects of translation seen as problem-solving, thus in relation not only to the translation of genres commonly identified as involving 'creative writing' (e.g. fiction and poetry)

but also to the translation of any text that poses some kind of problem to the translator. » .

"يعد الإبداع إحدى جوانب الترجمة التي تعتبر حلا للمشاكل، لذلك فهي لا ترتبط بترجمة الأنماط التي يعرف أنها تنطوي على كتابة إبداعية مثل الخيال والشعر بل تتعداه إلى ترجمة أي نص يحمل في طياته مشكلا يعيق المترجم." ترجمتنا أما ويزبيرغ فيربط الإبداع في مجال الترجمة بمعياريْن اثنين الجِدَّة والمقدرة على حلّ المشكل .

"Selon la définition de la créativité donnée par Weisberg (1986 :139-142), « a créative solution to a problem must meet two criteria : it must be novel and it must solve the problem in question." (21) .

"حسب التعريف الذي قدمه ويزبيرغ للإبداع فلا بد للحل الإبداعي أن يرتبط بمعياريْن اثنين ألا وهما: أن يكون جديدا وأن يحل المشكل المطروح . " ترجمتنا وأما العالم الألماني وولفرام ويلس Wilss فيرى أن هنالك أشكالا مختلفة من الإبداع : فني وعلمي وتقني وتنظيمي وغيرها إلا أنه دائما مزيج ابتكاري بالأفكار. (22) ولما كانت الترجمة عملية ترتبط هي الأخرى بالأفكار وتتم بالمراحل التي يمر بها أي عمل فني، فالإبداع في الترجمة أمر واقع . إذ يقول ويلس Wilss: « في مجال الترجمة تحدد الطبيعة الخاصة للإبداع بحقيقة أنه يمثل وحدة الفهم والابتكار. ويشترك فيه كل من عقل وفهم وحنس وخيال المترجم. » (23) ففي كلامه إشارة إلى المراحل التي يمر بها الإبداع في الترجمة من مرحلة الفهم إلى مرحلة إعادة كتابة النص. فالعمل الإبداعي في الترجمة هو ذاك العمل المتكامل المتناغم القائم بذاته الناقل لمحتوى النص الأصلي نقلا أميناً، وذلك التناغم هو نتيجة لعملية ذهنية مرحلية معقدة.

"La plupart des chercheurs en traduction s'accordent pour dire que la problématique de la créativité est analogue à celle de la créativité en général. (24)

"يتفق أغلب الباحثين على أن إشكالية الإبداع (في الترجمة) تماثل إشكالية الإبداع بشكل عام." ترجمتنا

فمفهوم الإبداع لا يقتصر على مادة معينة أو مجال معين من العلوم بل ينطبق على جميع الحقول العلمية ، وكل مجال ينتج أعمالا إبداعية تتلاءم وخصوصية الحقل الذي

تنتهي إليه . وجميع الأعمال الإبداعية بوصفها عمليات ذهنية تنعكس نتائجها على الواقع فإنها تمرّ بمراحل الإبداع ، والمبدع مهما كان تخصصه ونزعتة فإنه يشترك مع باقي المبدعين في سمات معينة سيأتي ذكرها لاحقا .

"Ballard (1997 : 106) aboutit pour sa part à la conclusion que la créativité mérite d'être étudiée par la traductologie : «La créativité, comme la subjectivité, fait partie de l'opération de traduction et il faut intégrer ces éléments dans une démarche scientifique d'observation et d'exploration du phénomène, si l'on veut élaborer une traductologie réaliste et honnête. » (25) "

"خُصّ بالار بدوره إلى أن فكرة الابداع جديدة بالدراسة في علم الترجمة "يعد الابداع مثل الذاتية جزءا من عملية الترجمة; لا بد يدرج هذان العنصران ضمن خطوات الملاحظة العلمية واستكشاف الظاهرة اذا أردنا بلوغ علم فعلي وصادق للترجمة". ترجمتنا

فالإبداع إذن ضروري للرقى بالترجمة ولا يمكن للمترجم أن يتجاوز مشاكلها باعتماد الحلول التقليدية نقصد بذلك محاكاة الأصل واعتماد أساليب الترجمة المباشرة لأنها في كثير من الأحيان تؤول إلى غير ما يؤول إليه النص المصدر.

4-سمات المبدع :

إن الإبداع بوصفه عملية ذهنية تنعكس في ما يبتكره الشخص المبدع من حلول ومؤلفات وأفكار جديدة قيمة ، فهو مرتبط بفئة معينة تتسم بخصائص تميزهم عما سواهم من غير المبدعين . ومن العلماء من يركز على السمات العامة للمبدع من حيث قدرته على الإدراك الدقيق للثغرات ، والإحساس المرهف بالمشكلات ، بالإضافة الى الأصالة في التفكير والقدرة على التركيز. (26)

أ-الطلاقة أو السيولة : fluency or fluidity

« the facility with witch an individual produces any type of idea. » (27)

"القدرة التي بواسطتها يستطيع الفرد من انتاج أي فكرة مهما كان نوعها". ترجمتنا
أو هي " القدرة على انتاج قدر كبير من الأفكار في فترة زمنية محددة كالمقدرة على انتاج أكبر قدر من الكلمات والعبارات والقدرة على الربط بينها وتصنف الطلاقة الى صنفين :
أ-طلاقة فكرية :وتعني معدل سيل الأفكار في فترة زمنية محددة . فهي ترتبط بأفكار والمعاني.

ب-طلاقة لغوية: فترتبط بإنتاج وتوليد الالفاظ والعبارات. (28)

قد ترتبط الطلاقة بالجانب الفطري إلا أن التجربة والاطلاع الواسع ينعشانهما بل إنهما الوقود الذي بفضلله يتمكن المترجم المبدع من إنتاج أعمال إبداعية مرة تلو الأخرى.

ب-المرونة: flexibility

"the ability to use different strategies in the solution of a given "problem." (29)

المرونة هي "القدرة على استعمال استراتيجيات مختلفة في حل مشكل ما." ترجمتنا "the skill of changing the technique of searching for a solution" (30)

أو هي " مهارة تغيير تقنية البحث عن الحل " ترجمتنا

أو"هي القدرة على التكيف السريع مع المواقف أو المشاكل الجديدة ،وهي بهذا على النقيض من التصلب والجمود والوقوف عند طريقة أو فكرة بعينها. " (31) فالمرونة شرط رئيسي لبلوغ حد الابداع في الترجمة، لأن مشاكل الترجمة تتعدد وتتنوع وليس من المنطقي أن تحلها استراتيجية أو تقنية واحدة. ومثال ذلك :

A-« the ability of finding synonyms or semantically related words for a given expression. »/ B-« the ability of abstracting meaning from its linguistic form. » (32)

أ- "القدرة على إيجاد مرادفات أو كلمات متقاربة دلاليا لعبارة ما."

ب- "القدرة على تجريد المعنى من شكله اللغوي " ترجمتنا

ج-الحساسية للمشكلات : Sibility to problems

إن الشخص المبدع لديه الحساسية المزهفة للتعرف على المشكلات في الموقف الواحد، فهو يرقب الثغرات ونواحي القصور في الأفكار الشائعة ويرى في الأشياء ما لا يرى الشخص العادي كالفرد الذي يقرأ ما بين السطور وينظر بعين ثالثة ! (33)

إذا لم تكن للمترجم القدرة على الإحساس بوجود مشكل ما فإن ترجمته ستكون لا محالة قاصرة، الإبداع في الترجمة مرتبط أساسا بمدى مقدرة المترجم على حل مشاكل الترجمة، فأني يتأتى له ذلك إن لم يتمكن من تحديد المشكل أصلا .

د-الأصالة: originality

"the ability to produce unusual answers." (34)

"القدرة على إنتاج إجابات غير مألوفة"

وتعني أن الشخص المبدع لا يكرر أفكار الآخرين وينفر من حلولهم التقليدية، فأفكاره جديدة مميزة وغير مألوفة، وتمثل الأصالة أعلى درجات سلم الابداع وتختلف الأصالة عن الطلاقة بكون الأصالة مرتبطة بقيمة الأفكار ونوعيتها وجدتها.

يقتضي أن يكون العمل المنجز جديداً وغير تقليدي أي أصيلاً ، ولولا الأصالة لما سُمّي هذا العمل إبداعاً. أما عند الترجمة فتتجلى الأصالة في اللجوء إلى استراتيجيات متنوعة ومختلفة في التعامل مع شتى معضلات الترجمة وإيجاد حلول جديدة لها لم يسبق أن توصل إليها من سبق من مترجمين.

5-مراحل الإنتاج الإبداعي في الترجمة :

على النقيض من بعض العلماء الذين يعتبرون العمل الإبداعي وليد لحظة إلهام فإن عدداً آخر يرون غير ذلك. فإذا كان منهم من يرى أن الإبداع يأتي صدفة فإن من سواهم يرون أنه يمر بمراحل.

« Many psychologists agree that there are four phrase which were first distinguished by Poincaré in 1913. 1-preparation 2-incubation 3-illumination 4-évaluation »⁽³⁵⁾

" يتفق الكثير من علماء النفس على أن للإبداع أربع مراحل، وأول من حددها هو بوانكاري سنة 1913 ألا وهي: 1- التحضير 2- الاحتضان 3- الاشراف 4- التقويم." ترجمتنا وبما أن الترجمة لا تخلو هي الأخرى من الإبداع فقط أسقط هذا النموذج عليها شأنها شأن العلوم الأخرى كما أجريت بحوث لمترجمين يصفون فيها المراحل التي مروا بها أثناء سعيهم لإيجاد حلول للمشاكل التي اعترضت سبيلهم في الترجمة. وسنستعرض بعد أن نفرغ من مراحل الانتاج الابداعي إحدى هذه البحوث.

أولاً: مرحلة التحضير La phase préparatoire

"تعنى هذه المرحلة بتعريف المشكلة وتحديدها، وجمع الأفكار والمعلومات المتعلقة بها"⁽³⁶⁾

كذلك يفعل المترجم كخطوة أولية يطلع من خلالها على ما يدور حوله النص وما يحمله من معان، وأثناء عملية القراءة ينتبه المترجم إلى بعض الصعوبات التي تتخلل مدونته ويبدأ ألياً بالتفكير فيها وبكيفية التعامل معها .

"in the preparatory phase problem is noticed and analysed and relevant information and knowledge is accumulated"⁽³⁷⁾

"خلال مرحلة التحضير يتم التفطن للمشكل وتحليله كما يتم جمع المعلومات والمعارف المتصلة به . "(ترجمتنا) "وهو ما يستلزم البحث والمطالعة والاطلاع على الأبحاث السابقة حول الموضوع، والاتصال في المجال نفسه بصورة دقيقة وجدية".⁽³⁸⁾

« this phase seems to correspond to the stage of comprehension of the source text in translation process, where text analysis and interpretation play a major role and where the function of the target text being established . »⁽³⁹⁾

"يبدو أن فهم النص المصدر هو ما يوافق هذه المرحلة في عملية الترجمة ، حيث يضطلع التحليل والتفسير بدور هام وحيث تكون وظيفة النص الهدف محددة".

ترجمتنا

ويرتبط الفهم الصحيح للمعاني بنوعية القراءة التي يحظى بها النص المراد ترجمته فكيف يقرأ المترجم ؟

يقرأ المترجم النص قراءة عامة لمعرفة ما يدور حوله النص ثم قراءة أو قراءات معمقة ، ومن ثم يُحلّله من وجهة نظر مترجم. ولا يكتفي بقراءة ما هو مكتوب على السطور بل لابد من قراءة ما بين السطور وهي تعني الخلفية التي تقف وراء الكلام المكتوب أو الملقى أي إن المترجم مطالب بقراءة ما هو ظاهر وما هو مستتر على حد سواء . "وكلما اتسعت دائرة القراءة لدى المترجم كلما تيسر له أن يربط بين الكلمات الواردة في النص الأصلي والمعاني العامة التي تشير إليها الكلمات في اللغة الهدف".⁽⁴⁰⁾

"It is obvious that the preparatory phase involves conscious mental activities"⁽⁴¹⁾

"من الجلي أن مرحلة التحضير تتضمن نشاطات عقلية واعية" ترجمتنا

ثانيا: مرحلة الاحتضان: L'incubation

«...the stage of incubation can be associated with intuition rather than cognition ,with subconsciousness rather than consciousness,with emotion and passion rather than objectivity. »⁽⁴²⁾

"قد تشتمل مرحلة الاحتضان على الحدس بدلا من المعرفة وعلى اللاشعور بدلا من الشعور وعلى العاطفة والشغف بدلا من الموضوعية". ترجمتنا

وفي هذه المرحلة يعاني الشخص أقصى درجات القلق والتردد مع الفكرة ويصبح المبدع كما عبر "فان خوخ" "شخصا يتأكل قلبه من فعل ظمئه الشديد للعمل" . وبالرغم من

الاختلاف المنطقي بين المرحلتين إلا أن تمايزهما ليس قاطعا ففي أثناء التقاط المبدع لأفكاره يتجه أيضا لبلورت بعضها، وفي أثناء احتضانه للأفكار وبلورتها لا يتوقف المبدع عن القراءة وجمع الملاحظات والمعلومات.⁽⁴³⁾ فقد يجد أن النص تغمره الرموز الثقافية التي ان لم يكن مطلعاً عليها فيدرك حينئذ أن وقت البحث قد حان أما إن كان ذا إطلاع واسع فسيفكر في كيفية نقلها لقارئ الترجمة بالصورة التي تستوعبها اللغة وبالطريقة التي يفهمها الناطقون بها.

ثالثاً: الإشراق: L'illumination

تقتضي ترجمة بعض الصور والإيحاءات من المترجم أناءً ورويةً بل وتفكيراً بل وحتى بحثاً معمقاً لنقلها من لغة إلى أخرى وقد يقضي أياماً وليالي وهو يمعن النظر فيها وفي كيفية التعامل معها ولكن لا بد أن تحين اللحظة التي يتمكن فيها المترجم من إيجاد حل للمشكلة الترجمية التي تعترض سبيله وما إن تأتي حتى يتنفس الصعداء. ففي هذه المرحلة "تأتي لحظة الإلهام وتشرق الفكرة كاملة على ذهن المبدع وتسمى بمرحلة "أها...أو...يوركا" "Eureka" وتعني "وجدتها" وهو تعبير عن الشعور بالسعادة والدهشة عقب وصول لحل للمشكلة".⁽⁴⁴⁾

رابعاً: مرحلة التحقيق أو المراجعة: La vérification

"هذه هي مرحلة إثبات الفكرة وتحقيقها أو وضعها في صورتها النهائية بعد صقلها وتهذيبها وتعديلها".⁽⁴⁵⁾ وهي المرحلة الأخيرة التي تتضمن تطوير المادة الخام التي تم الحصول عليها فيتم نقدها وتحليلها والتأكد من صحتها. لا بد للمترجم أن يعطي مرحلة القراءة الأخيرة حقها ومستحقها حتى يتمكن من الوصول إلى ترجمة تنسم بالإجادة والإتقان والتناسق بين العناصر ويقال عنها حينئذ ترجمة إبداعية. وختاماً الإبداع في الترجمة أمر واقع، ولا يتحقق إلا بتوفر شروط معينة يختص بها المترجم المبدع دون سواه، كما أنه يمر بنفس مراحل الإبداع في أي علم من العلوم الأخرى وإن كانت له خصوصيته.

الهوامش:

- 1 الآية 13 من سورة الحجرات
- 2 عبود عبده، هجرة النصوص: دراسات في الترجمة، الأدبية والتبادل الثقافي، ط 1، دمشق: منشورات اتحاد كتاب العرب، 1990، ص 7.
- 3 أنظر: محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة، ط 1، القاهرة، الشركة العالمية المصرية للنشر لونغمان، 2003، ص 28/29
- 4 Ioana Balacescu et Bernd Stefanink, Modèles explicatifs de la créativité en traduction, article paru dans Meta: Translators' Journal, vol : 48, n° 4, 2003, p. 510.

- 5 نقلا عن أوريدة برامكي ، الحرفية في الترجمة الأدبية لدى أنطوان برمان ، رسالة ماجستير غير مطبوعة ، جامعة قسنطينة 2012/2013، ص17
- 6 Ioana Balacescu et Bernd Stefanink , Modèles explicatifs de la créativité en traduction, p. 510. المرجع نفسه، ص510.
- 8 Susan bassnett, translation studies, London and New York Routledge by Taylor and Francis group , 3rd edition, 2002, p08.
- 9 محمد عناني ، مصدر سبق ذكره ، ص29.
- 10 المصدر نفسه ، ص08.
- 11 أنظر المرجع نفسه ، ص13 وما بعدها
- 12 بشير العيوي ، الترجمة الى العربية قضايا وآراء ، ط1 ، دار الفكر العربي ، 1996 ، ص74
- 13 Abigail Charlotte Cooper, the creative translator, Creativity and Originality in J.A. Thompson's Translation of Halldór Laxness' Sjalfstætt folk, a thesis from the university of Island , Maí 2014 p13
- 14 المرجع نفسه ، ص13
- 15 Susan Bassnet, Translation studies, 3p0615
- 16 محمد على عارف جعلوك ، أصول التأليف والإبداع ، بيروت ، دار الراتب الجامعية ط1 ، 2000 ، ص128/127
- 17 عابد خزندار ، الإبداع مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دط ، مصر ، 1988 ، ص16
- 18 عبد الإله بن إبراهيم الحيزان ، لمحات عامة في التفكير الابداعي ، مجلة البيان ، جامعة الملك سعود ، ط1 ، 2002 ، ص20.
- 19 المرجع نفسه ص21
- 20 voir : Dancette. J., Audet. L. & Jay-Rayon. L., Axes et critères de la créativité en traduction , Meta52 , n° 1, 20 juillet 2016, 05 :43) 2007, p :109 (document téléchargé le 20
- 21 voir : Dancette. J., Audet. L. & Jay-Rayon. L., Axes et critères de la créativité en traduction , Meta52 , n° 1, 21 juillet 2016, 05 :43) 2007, p :109 (document téléchargé le 20
- 22 نقلا عن فيلين ناعوموفيتش كوميساروف ، علم الترجمة المعاصر ، ترجمة عماد محمود حسن طحينة ، مراجعة : نسيمه بوصلاح ، ط1 ، أبو ظبي : هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، كلمة ، 2010 ، ص265
- 23 المرجع نفسه ، ص265.
- 24 Dancette. J., Audet. L. & Jay-Rayon. L., Axes et critères de la créativité en traduction , Meta52 , n° 1, 24 juillet 2016, 05 :43) 2007, p :111 (document téléchargé le 20
- 25 Mathilde Fontanet "Temps de créativité en traduction." Meta502 (2005): p435. DOI : 25 10.7202/010992ar (Document généré le 29 juil. 2017 13:18)
- 26 أنظر : عبد الإله بن إبراهيم الحيزان ، مرجع سبق ذكره ، ص21
- 27 strategies and creativity : Ann Beylard-Ozeroff, Jana Králová, Barbara-Moser-Mercer : Translators selected papers from 9th international conference on translation and interpreting , Prague, september 1995, Jhon Benjamins publishing company, Amsterdam-Philadelphia, p148
- 28 أنظر : عبد الإله بن إبراهيم الحيزان ، مرجع سبق ذكره ، ص32
- 29 strategies and creativity : p148 Ann Beylard-Ozeroff, Jana Králová, Barbara-Moser-Mercer : Translators Editions Kitty M. van Leuven-Zwart and Ton Naaijken, Translation studies, the stage of the art, 30 Rodopi, Amsterdam-Atlanta, GA 1991, p99

- 31 عبد الاله بن إبراهيم الحيزان، مرجع سبق ذكره، ص33
- Kitty M.van Leuven-Zwart and Ton Naaijken, Translation studies,the stage of the art,p99.32
- 33 عبد الاله بن إبراهيم الحيزان، المرجع نفسه، ص33
- strategies and creativity,p148Ann Beylard-Ozeroff, Jana Králová, Barbara-Moser-Mercer :Translators34
- 3 Kitty M.van Leuven-Zwart and Ton Naaijken, Translation studies,the stage of the art,p935
- Kitty M.van 37 30 عبد الاله بن إبراهيم الحيزان، لمحات عامة في التفكير الابداعي ، ص
- 3art,p9 Leuven-Zwart and Ton Naaijken, Translation studies,the stage of the
- 38 أنظر :محمد على عارف جعلوك ،أصول التأليف والإبداع ، ص129.
- 3 Kitty M.van Leuven-Zwart and Ton Naaijken, Translation studies,the stage of the art,p939
- 41حسام الدين مصطفى ،أسس وقواعد صناعة الترجمة ، ص196(كتاب بصيغة pdf يحفظ حقوقه موقع:www.hosameldin.org)
- 3 Kitty M.van Leuven-Zwart and Ton Naaijken, Translation studies,the stage of the art,p942
- 43المرجع نفسه، ص93.
- 44 عبد الاله بن إبراهيم الحيزان، لمحات عامة في التفكير الابداعي ، ص30
- 44المرجع نفسه، ص31
- بيبليوغرافيا البحث :
- مراجع باللغة العربية:
- 1 القرآن الكريم
- 2 أوريدة برامي ،الحرفية في الترجمة الأدبية لدى أنطوان برمان ،رسالة ماجستير غير مطبوعة ،جامعة قسنطينة 2013/2012.
- 3 بشير العيوي ،الترجمة الى العربية قضايا وآراء ، ط1 ، دار الفكر العربي ، 1996.
- 4 حسام الدين مصطفى ،أسس وقواعد صناعة الترجمة ، ص196(كتاب بصيغة pdf يحفظ حقوقه موقع:www.hosameldin.org)
- 5 عابد خزندار، الإبداع ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، مصر ، 1988.
- 6 عبد الاله بن إبراهيم الحيزان، لمحات عامة في التفكير الابداعي ، مجلة البيان ، جامعة الملك سعود، ط1 ، 2002.
- 7 عبود عبده ،هجرة النصوص:دراسات في الترجمة، الأدبية والتبادل الثقافي ، ط1، دمشق: منشورات اتحاد كتاب العرب، 1990.
- 8 فيلين ناعوموفيتش كوميساروف، علم الترجمة المعاصر، ترجمة.عماد محمود حسن طحينة، مراجعة: نسيمه بوضلاح.
- ط1 ، أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، كلمة ، 2010.
- 9 محمد على عارف جعلوك ،أصول التأليف والإبداع ،بيروت ،دار الراتب الجامعية ط1 ، 2000.
- 10 محمد عناني ،نظرية الترجمة الحديثة ، ط1، القاهرة: الشركة العالمية المصرية للنشر لونغمان، 2003 .
- مراجع باللغة الأجنبية:
- Abigail Charlotte Cooper,the creative translator ,**Creativity and Originality** in J.A. Thompson's 1
- .Translation of Halldór Laxness' Sjalífstætt folk,a thesis from the university of Island , Maí 2014
- strategies and creativity**: Ann Beylard-Ozeroff, Jana Králová, Barbara-Moser-Mercer : **Translators**2
- selaected papers from 9th international conference on translaion and interpreting ,Prague,
- .,september1995,Jhon Benjamins publishing company,Amsterdam-Philadelphia

- Dancette. J., Audet. L. & Jay-Rayon. L., **Axes et critères de la créativité en traduction**, Meta 52, n° 1, 3, juillet 2016, 05:43) 2007, p:109 (document téléchargé le 20 juillet 2016, 05:43)
- . Guiseppe palumbo, **Key terms in Translation Studies**, Great Britain, Continuum, 2009, p244
- Ioana Balacescu et Bernd Stefanink , **Modèles explicatifs de la créativité en traduction**, article paru 5 dans Meta: Translators' Journal, vol : 48, n° 4, 2003
- Editions Kitty M. van Leuven-Zwart and Ton Naaijken, **Translation studies**, the stage of the art, 6 Rodopi, Amsterdam-Atlanta, GA 1991
- Mathilde Fontanet "Temps de créativité en traduction." Meta 502 (2005): p435. DOI : 7 10.7202/010992ar (Document généré le 29 juil. 2017 13:18)
- Susan Bassnett, **translation studies**, London and New York Routledge by Taylor and Francis group , 3rd 8 .edition, 2002